مباحثات مثمرة للشاذلى فى الدول العربية

فى اللقاء المرتقب فى ٢٧ يناير ١٩٧٢م تمت المقابلة بين الشاذلى والسادات، وأخبر الفريق «الشاذلى» الرئيس السادات عن عزمه على القيام بجولة فى بعض الدول العربية لطلب دعمها العسكرى لمصر استعدادا للمواجهة المرتقبة مع إسرائيل تنفيذا لتوصيات مجلس الدفاع المشترك، فقال السادات:

لا أوافق... إنها مضيعة للوقت ولن تكون هناك أية نتائج للزيارة، ولكنى أوافق على أن تزور ليبيا والسعودية فقط لأنهما بالفعل على استعداد لتقديم العون لنا، أما الدول الأخرى (الجزائر والمغرب والعراق) فإنها لن تعطى شيئا، لكنها ستستفيد دعائيا من زيارتك.

الشاذلى: ولكن سفرى إلى هذه البلاد سيكون بصفتى الأمين المساعد العسكرى للجامعة العربية وليس بصفتى رئيسا لأركان حرب القوات المسلحة.

السادات: إن سفرك بصفتك الأمين العسكرى المساعد للجامعة العربية لن يلغى صفتك كرئيس للأركان، وسوف يستغلون صفتك هذه فى دعاياتهم لأبعد الحدود.

الشاذلى: إن علاقة مصر مع تلك الدول سيئة فإذا نجحت زيارتى فى الحصول على شىء لمصر فهو مكسب، وإذا لم أحقق شيئا فليس هناك ما نخسره.

رد السادات فى غضب:

شوف يا سعد..... أنت رجل عسكرى محترف ولا تفهم فى السياسة، إنى أعمل فى السياسة وأتعامل معهم منذ عشرين عاما وأعرفهم جيدا، إنهم يزايدون أحيانا وينتقدون أحيانا أخرى ويعرضون مساعداتهم بشروط غير مقبولة، وكيف تقوم بزيارة دول تقوم بالتهجم علينا وانتقاد سياستنا ؟

استوعب الفريق «الشاذلى» بذكائه اعتراض الرئيس واستطاع فى نهاية اللقاء أن يقنعه بفكرته، وسرعان ما تغيرت لهجة الرئيس بعد اقتناعه بوجهة نظر «الشاذلى» وقال :

الله يجازيك ياسعد ! تقدر تقوم بزيارتك وسنرى ما ستتمخض عنه هذه الجولة العربية.

وبالفعل غادر الفريق «الشاذلى» القاهرة فى ٩ فبراير ١٩٧٢م متوجها إلى الجزائر، يرتب فى رأسه ما سيطرحه فى حواره مع القادة هناك، وكان الفريق «الشاذلى» يتميز ببراعته فى الإقناع وقدرته الفريدة فى تحويل فكرته إلى واقع فى زمن قياسى، وفى الجزائر وظف «الشاذلى» كل إمكانياته الإقناعية وذكاءه فى التحاور حتى كان له ما أراد وحصل بالفعل على موافقة المسئولين هناك على دعم مصر، وشجعه نجاحه فى الجزائر أن ينطلق منها إلى المغرب ثم ليبيا وبعدها عاد إلى القاهرة بنتائج مثمرة للغاية أرضت الرئيس السادات وشجعت «الشاذلى» أن

يعـاود المحاولة فى دول عربية أخرى. فقام مـن جديد بزيارة العراق فـى ٢٦ مايو حتى ٢يونيه ١٩٧٢م ونجح فى تقريب وجهات النظر بين القاهرة وبغداد. (الفقرة السابقة نقلا من كتاب – الفريق الشاذلى وأسرار الصدام مع السادات – للكاتب محمود فوزى).

مناقشات حول قيام الحرب

بعد نجاح جولاته فى دول الدعم العسـكرى بدأ «الشاذلى» فى وضع تصور لخطة الحرب وفى ٦يونيه ١٩٧٢م دعا الرئيس السـادات القادة العسـكريين إلى مؤتمـر باسـتراحته بالقناطر الخيرية لمناقشـة خطة «الشـاذلى»، وبدأ القادة ومعهم الرئيس السـادات يسـتمعون إلى تقرير الفريـق أول أحمد إسماعيـل رئيس جهـاز المخابـرات العامة آنذاك وخلاصة ما جاء فى التقرير:

(تحذير من أن تقوم القوات المسلحة بأى عمليات هجومية ضد العدو حيث إنها غير مستعدة بسبب ضعف قواتنا الجوية، وبناء عليه تؤجل أى عملية حربية إلى أن تكون قواتنا متوازنة مع قوات العدو)

وجـاء اقتراح التأجيل متوافقا مع وجهـة نظر الفريق صادق وزير الحربية فى رفضه للحرب، فطلب الفريق «الشاذلى» الكلمة تعليقا على ماجاء فى التقرير قال فيها:

«ليس هناك خلاف على ضعف قواتنا المسلحة فى قدرتها على القيام بعملية هجومية كبيرة، ولكن إمكانياتنا الحالية تسمح بأن نقوم بعملية

محدودة نصيب بها إسرائيل فى نقطتى ضعفها، الأولى: هى عدم قدرة العدو على تحمل الخسائر البشرية لقلة عدد المقاتلين، والثانية: طول مدة الحرب لأن إسرائيل تعتمد على الحروب السريعة وتعبئ لها نسبة كبيرة من الشعب اليهودى للاشتراك فى الحرب مما يؤدى إلى توقف الحياة فى إسرائيل بكل قطاعاتها، فالاعتماد على إطالة مدة الحرب سيكون سببا لتعجيز إسرائيل وتكبيدها خسائر بشرية، فتسقط من تلقاء نفسها عند المواجهه».

لم يكن الهدف الأول «للشاذلى» هو الحصول على الأرض بقدر حرصه على الانتصار العسكرى بتدمير قوات العدو كخطوة أولى، فقد كان يرى أنه إذا تقدم جيشنا للحصول على الأرض دون القضاء أولا على العدو مع ضعف قواتنا الجوية والتفوق العسكرى للعدو نكون قد أتحنا الفرصة للعدو بتطويق جيشنا والانتصارعلينا. ذلك لأن العدو كان يتفوق علينا فى الطيران، ولديه سرعة التواصل المباشر لطيرانه مع دباباته على الأرض مباشرة وهذا مالم يتوافر لدينا. وبناءً عليه يصبح (القضاء على العدو أولا) هو السبيل لتحقيق النصر واسترداد الأرض. فإذا تم الانتصار على العدو أولا فتح النصر أمامه كل الأرض فيما بعد فيحصل عليها عندئذ بدون حرب أو خسائر.

وبعد استعراض الفريق «الشاذلى» لخطته أعلن اللواء المسيرى قائد القوات الجوية تأييده المطلق لخطة «الشاذلى» ١٠٠٪، واستعرض القادة

العسكريون وجهات النظر المختلفة وأصبح القرار للرئيس السادات، ولكن انتهى الاجتماع دون أن يتخذ الرئيس قرارا محددا يحسم به خلاف وجهات النظر بين القادة حول الحرب.

obeikandl.com